

## المبعوث الخاص للأمم المتحدة لسوريا جير بيدرسون

### إحاطة لمجلس الأمن

30 تشرين الأول/ أكتوبر 2023

(ترجمة غير رسمية)

السيد الرئيس (السفير سرجيو فرانكا دانيس، البرازيل)

1. منذ مارس/آذار 2020، دخل الصراع السوري في حالة من الجمود الاستراتيجي الذي اتسم بثبات خطوط التماس وعنف متواصل تتخلله موجات من التصعيد المتقطع، مع ترسيخ سلطات الأمر الواقع لسيطرتها ووجود خمسة جيوش أجنبية تتشط على الأراضي السورية. وقد حذرت منذ فترة طويلة من أن هذا الوضع الراهن يُعرض سوريا لخطر الانجراف إلى حالة أعمق وأطول أمداً من التفتت، وأن ذلك ينطوي على مخاطر تصعيد أكثر خطورة. لقد تزايدت تحذيراتي هذا العام حيث شهدنا تزايد معدلات عدم الاستقرار والعنف الذي تقاوم بسبب غياب عملية سياسية ذات مصداقية. واليوم، أدق ناقوس الخطر مجدداً بأن الوضع أصبح الأكثر خطورة منذ فترة طويلة.

السيد الرئيس،

2. السبب فيما أقوله هو أنه علاوةً على العنف النابع من الصراع السوري ذاته، فالشعب السوري يواجه الآن احتمالاً مرعباً بتصعيد محتمل وأوسع نطاقاً، نظراً للتطورات المثيرة للقلق في إسرائيل، والأراضي الفلسطينية المحتلة والمنطقة. إن انتقال العدوى إلى سوريا ليس مجرد خطر؛ بل هو أمر بدأ بالفعل.

3. لقد أصابت الضربات الجوية، المنسوبة إلى إسرائيل، مطاري حلب ودمشق عدة مرات خلال الفترة المشمولة بالإحاطة، مما أدى إلى توقف مؤقت للخدمة الجوية الإنسانية التابعة للأمم المتحدة والتي تستخدم تلك المطارات لخدمة البرامج الإنسانية في سوريا. بالإضافة إلى ذلك، تقول إسرائيل إنها ردت بالقصف المدفعي وقذائف الهاون والغارات الجوية على ما قالت إنه عدد من عمليات الإطلاق من سوريا باتجاه إسرائيل في الجولان السوري المحتل - مع المزيد من عمليات تبادل إطلاق النار مرة أخرى هذا الصباح. وتقول الحكومة السورية إن بعض جنودها قتلوا وجرحوا في هذه الضربات، بالإضافة إلى عمال مدنيين خلال الضربات على المطارات.

4. وفي الوقت ذاته، تقول الولايات المتحدة إن قواتها تعرضت لهجمات متعددة من قبل مجموعات تزعم أنها مدعومة من إيران، بما في ذلك على الأراضي السورية. وفي الأسبوع الماضي، نفذت الولايات المتحدة بعد ذلك ضربات على منشآت في سوريا تزعم أن الحرس الثوري الإيراني والجماعات التي يدعمها يستخدمها. كما وردت تقارير حول عمليات تبادل جديدة هذا الصباح.
5. وبالنظر إلى أن الأوضاع في المنطقة قد وصلت إلى أعلى درجات التوتر منذ فترة طويلة، فتلك الأحداث هي بمثابة سكب الوقود على صندوق بارود كان قد بدأ بالفعل في الاشتعال. وحتى قبل التطورات الإقليمية الأخيرة، كانت سوريا تشهد أسوأ موجة من العنف منذ أكثر من ثلاث سنوات. وهنا أستكر بشدة أن هذا العنف قد أدى بالفعل إلى مقتل وتشويه وتشريد المدنيين بأعداد أكبر من أي وقت مضى منذ عام 2020.
6. كما كان هناك تكتيماً كبيراً للهجمات على المناطق التي تُسيطر عليها الحكومة السورية. ويشمل ذلك الهجوم القاتل على حفل تخرج الأكاديمية العسكرية في حمص، والذي لم تُعلن أي جهة مسؤوليتها عنه حتى الآن، بينما نسبته الحكومة السورية إلى منظمات إرهابية، فضلاً عن هجمات أخرى في الأيام اللاحقة. وقد وردت تقارير حول هجمات صاروخية على مدار شهر تشرين الأول/أكتوبر من جانب هيئة تحرير الشام المُصنفة كمنظمة إرهابية من قبل مجلس الأمن. وبحسب التقارير الواردة، فقد أُصيب المئات وقُتل العشرات، من بينهم مدنيون، بينهم نساء وأطفال.
7. كما تصاعد القصف من قبل جهات موالية للحكومة السورية في شمال غرب سوريا ووصل إلى مستويات تقارب ما كان عليه في ذروة الصراع ما قبل عام 2020. وهو ما نتج عنه نزوح أكثر من 120 ألف مدني في ذروة الأحداث وحدثت أضرار جسيمة للخدمات الحيوية والبنية التحتية، بما في ذلك المرافق الصحية والمدارس ومخيمات النازحين. وبحسب التقارير الواردة فقد أُصيب مئات المدنيين، وقُتل العشرات، من بينهم نساء وأطفال، فضلاً عن عمال الإغاثة.
8. وفي أعقاب الهجوم الإرهابي على منشآت حكومية تركية في أنقرة، شهد شمال شرق سوريا أكبر تصعيد من سنوات، مع ورود تقارير عن ضربات تركية، وتدمير للبنى التحتية المدنية، وتقارير عن سقوط ضحايا، بما في ذلك مدنيون. وتزعم قوات سوريا الديمقراطية أنها قتلت بعد ذلك جنوداً أترك داخل الأراضي السورية، مع تقارير عن ضربات شنتها قوات سوريا الديمقراطية استهدفت مناطق مدنية أيضاً.

9. وفي الوقت نفسه، لا تزال جماعة داعش المصنفة كمنظمة إرهابية من قبل مجلس الأمن تواصل هجماتها على بعض القوات، ولا سيما في دير الزور والرقعة وبادية حمص.

السيد الرئيس،

10. هذا ما تعرض له السكان المدنيون السوريون خلال الشهر الماضي وحده. واسمحوا لي أن أذكركم بأن جميع مصادر الأمل وعدم الاستقرار الأخرى، والتي أطلعتكم عليها باستمرار، لا زالت قائمة دون تغيير وبنفس الحدة التي كانت عليها دوماً:

- فالاقتصاد السوري لا يزال في حالة مزرية ومرتدية؛
- والبنى التحتية الحيوية لا تزال متدهورة ومدمرة؛
- والوضع الإنساني ما زال مقلقاً كما سنتسمعون قريباً في إحاطة مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية؛
- ذلك بالتوازي مع ورود أنباء عن استمرار الاعتقالات التعسفية والتعذيب والوفيات أثناء الاحتجاز؛
- ولا يوجد أي تحرك ملموس في ملف المعتقلين والمختفين والمفقودين؛
- ولا يجد اللاجئون الظروف الملائمة لعودة آمنة وكريمة وطوعية - بل على العكس تماماً، بسبب تجدد الأعمال العدائية واتساع نطاقها - على الرغم من ذلك يجب أن أشير إلى احتواء بيان الحكومة السورية الأخير بشأن اللاجئين على عناصر تحتاج إلى مزيد من الاستكشاف؛
- ومن الواضح أن الإحباط الشعبي ما زال متصاعداً، مع استمرار الاحتجاجات في السويداء منذ أكثر من شهرين.

السيد الرئيس،

11- إن سوريا والشعب السوري والمنطقة ككل ليست في وضع يسمح لها بتحمل انفجارات جديدة للصراع العنيف في سوريا، سواء كان ناجماً عن تفاعلات داخلية أو خارجية. ونحن نشهد الآن الحقيقة الصعبة المتمثلة في أن غياب المشاركة الحقيقية والتقدم نحو الحل السياسي للصراع السوري يجعل أي استقرار هشاً وعرضة للانهايار، وعندما ينهار الاستقرار، فإن ذلك قد يُطلق العنان لموجات من العنف وعدم الاستقرار. وهناك خطر حقيقي ومتزايد من ذلك الأمر في سوريا. والعلاج الوحيد هو التهدئة الفورية لوقف موجة العنف وإعادة التركيز على عملية سياسية

ذات مصداقية ترسم الطريق للمضي قدماً في إطار يحترم ويستعيد بشكل كامل سيادة سوريا ووحدة واستقلالها وسلامة أراضيها، ويُمكن الشعب السوري من تحقيق تطلعاته المشروعة، بما يتماشى مع قرار مجلس الأمن رقم 2254.

السيد الرئيس،

12- أخشى من أن يكون الارتكان إلى عدم فعل أي شيء هو الشعور السائد. فلأسف، لم يتم التوصل بعد أشهر من الجهود المكثفة إلى توافق في الآراء بشأن مقر استئناف عمل اللجنة الدستورية ولا بشأن الأمور المتعلقة بالمضمون، ولكن مشاوراتي في هذا الشأن مستمرة. كما أن هناك مقترحات مطروحة على الطاولة لمحاولة المضي قدماً في تدابير بناء الثقة وفقاً لمنهجية الخطوة مقابل خطوة. وقد أدت التطورات الإقليمية الأخيرة إلى إبطاء وتيرة المشاورات بشأن هذه المسائل بشكل مؤقت، ولكننا بحاجة إلى العودة إليها دون تأخير.

13- وأريد التأكيد على أنني أوصل العمل بنفس درجة الالتزام التي حافظت عليها دوماً لدفع هذه الجوانب وجميع جوانب العملية السياسية الأخرى قدماً في اتجاه تنفيذ قرار مجلس الأمن 2254. لقد كنت على تواصل وسأواصل العمل مع الحكومة السورية وهيئة التفاوض السورية. وأواصل أيضاً إشراك مجموعة واسعة من السوريين، بما في ذلك من خلال غرفة دعم المجتمع المدني والمجلس الاستشاري النسائي، الذي التقيت به الأسبوع الماضي - والذي أظهر مرة أخرى أهمية المشاركة الكاملة والفعالة للمرأة في العملية السياسية.

السيد الرئيس، على الرغم من ذلك

14- لدي أربع رسائل فورية إليكم اليوم:

15- أولاً، نحن بحاجة إلى وقف التصعيد داخل سوريا بشكل عاجل والعمل على إعادة الهدوء، وصولاً إلى وقف إطلاق نار على المستوى الوطني، إلى جانب اتباع نهج تعاوني لمكافحة الجماعات الإرهابية المدرجة في قائمة مجلس الأمن، وفقاً لمعايير القانون الدولي.

16- ثانياً، نحتاج إلى أن تمارس كافة الأطراف الفاعلة - السورية وغير السورية - أقصى درجات ضبط النفس. فمن غير المقبول أن يتم التعامل مع سوريا باعتبارها ساحة مفتوحة للجميع تقوم الجهات الفاعلة المختلفة بتسوية حساباتها مع بعضها البعض فيها، دون مساءلة. ولا يمكن السماح لقرارات خارجة عن أيدي السوريين أن تؤدي إلى جر سوريا إلى حرب أخرى.

17- ثالثاً، نحتاج إلى أن تعمل جميع الجهات الفاعلة في إطار الامتثال الكامل لأحكام القانون الدولي الإنساني، بما في ذلك حماية المدنيين والبنى التحتية المدنية، والتمسك الصارم بمبادئ التمييز والتناسب.

18- رابعاً، نحتاج إلى أن تبقي قنوات التواصل والتعاون مفتوحة بين جميع الجهات الفاعلة الدولية الرئيسية، على الرغم من التوترات المتزايدة على جبهات متعددة. وسأبذل قصارى جهدي للمساهمة في تعزيز ذلك. وسأواصل إعطاء الأولوية للتواصل مع الدول أطراف عملية أستانا والشركاء العرب والغربيين، بشكل منفرد وجماعي، والعمل على تعزيز الجهود المشتركة لتهدئة التصعيد ودفع العملية السياسية قدماً.

السيد الرئيس،

19- فهذا هو السبيل الوحيد لتهدئة العنف الحالي والحفاظ على إمكانية وجود عملية سياسية لتنفيذ قرار مجلس الأمن 2254. إن الارتكان إلى عدم فعل أي شيء ليس خياراً مقبولاً. إذا كان الأمر كذلك، فإنني أخشى أن الوضع المتوتر الراهن قد ينهار بالكامل، مما يجلب المزيد من المعاناة التي لا يمكن تصورها للمدنيين السوريين ويساهم في المزيد من عدم الاستقرار في جميع أنحاء المنطقة التي هي بالفعل على حافة الانهيار. يجب علينا وقف التصعيد والتهدئة الآن، من أجل سوريا.

شكراً السيد الرئيس.